ناسخ التواريخ

حياة الإمام سيد الشهداء الحسين ؑ

المؤرخ الشهير ميرزا محمد تقي سپهر
(لسان الملك)

الجزء الأول والثاني

ترجمة وتحقيق
سيد علي جمال أشرف

المؤرخ الشهير ميرزا محمد تقي سپهر
(لسان الملك)

ترجمه و تحقيق:
سيد علي جمال أشرف

الجزء الثاني

إشتباه ابن شهرآشوب :

اعلم ان ابن شهرآشوب ذكر في مناقبه شهادة القاسم بن الحسين بعد شهادة العباس ﷺ، ونسب له رجزا كان قد نسبه قبل صفحة للقاسم بن الحسن ﷺ، والحال ان الحسين ليس له ولد باسم القاسم، ولكنه سهو من قلمه الشريف وليس ذاك بعجيب، رحمة الله عليه.

علي الأكبر ابن الحسين ﷺ :

لم يبق مع الحسين ﷺ بعد شهادة العباس ﷺ من يقوى على ركوب الخيل والقتال مع الأعداء إلّا ولده علي الأكبر، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن موسى القطان الثقفي، وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، لم يكن على وجه الأرض أشبه منه برسول الله ﷺ خلقا وخلقا ومنطقا، كان اسمه كاسم جده وكنيته ككنيته فهو علي وكنيته أبو الحسن، ورث الشجاعة من علي المرتضى وكان معروفا في الناس بجميع المحاسن والمحامد، قال معاوية يوما: من احق الناس بهذا الامر؟ فقالوا له: لا نعرف احدا احق بهذا الأمر منك، فقال: لا اولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي جده رسول الله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية! وزهو ثقيف.

خروج علي الأكبر الى الميدان :

لما رأى علي الأكبر أهل بيته مجزرين كالاضاحي وأباه عطشانا وحيدا فريدا بين الأعداء، تقدم الى أبيه فقال: جعلت فداك، لا طاقة لي على الصبر فاذن لي حتى انتقم من هؤلاء الظالمين، والح في الاستئذان، فاذن له ﷺ، فجاء الى حرم الله ومخدرات سرادق العصمة فودعهن، فارتفعت صرخات الهاشميات: وا محمداه.

وفي كتاب روضة الأحباب: ان الحسين ﷺ البس عليا بيده لامة حربه واسبغ عليه درعا ومغفرا من الفولاد والادم من بقية ما ترك علي المرتضى ﷺ واركبه على العقاب، فلمّا توجه نحو الميدان بكى الحسين ﷺ بكاءاً شديدا، ورفع سبابته نحو السماء وقال: اللّهم إشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا

وخلقا ومنطقا برسولك، كنا إذا إشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللّهم أمنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

شهادة علي الأكبر عليه السلام:

ثم حمل علي بن الحسين على القوم فكانت طلعته المنورة تذكر بالنبي صلى الله عليه وآله وقوته تعيد الى الاذهان حملات المرتضى علي عليه السلام وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي ... من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ... ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم فكان كأنه الكرار بيده ذو الفقار وهو يقاتل القاسطين في صفين وكأنه الذئب إذا شدّ في قطيعة الغنم وكانوا كأنهم الجراد المنتشر ينكشفون بين يديه ويطأ بعضهم رؤوس بعض، حتى قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا من فحول ابطالهم، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ وكان قد تسربل بالدم سربالا فنظر اليه الحسين عليه السلام فبكى وقال: يا بني يعز على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك. يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال: امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا، فرجع إلى القتال وهو يقول:

قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى إمرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور [وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه] فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت علي ﷺ وجاءت وانكبت عليه، فجاء الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط[1]. وقال: البكاء أمامكن.

قال ابن شهرآشوب: كان علي الأكبر ابن خمس وعشرين سنة يوم الطف[2]، والأصح أنّه كان ابن ثماني عشرة.

شهادة عبد الله بن الحسين ﷺ:

ورد في الكتب المعتبرة ان طفلا خرج من خيام الحسين ﷺ بعد مقتل علي الأكبر، وكانت الحادثة المهولة قد أثرت فيه فخرج ووجهه كالزئبق المترجرج وفي اذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان لما أصابه من رعدة في رأسه وبدنه، خرج من الخيمة بعد خائفا وجلا مرعوبا مذعورا ينظر يمينا وشمالا فحمل عليه هاني بن بعيث فقتله.

ولم يذكر علماء النسب هذا الطفل الشهيد، وقد فحصت عنه فظهر لي ان اسمه عبد الله بن الحسين ﷺ، ويستفاد من الأحاديث والأخبار أنّ للحسين ابن يقال له عبد الله، وقال بعضهم: إنّ علي الأصغر لقب، وهو نفسه عبد الله، وهذا القول ليس بمعتمد أيضا، وذلك لإنّ وجود علي الأكبر وعلي الأصغر يقتضي وجود علي الأصغر أيضا.

وما ذكر في بحار الأنوار[3] وغيره من الكتب: فلمّا قتل هذا الغلام صارت شهر بانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة، فهو عار عن الصحة أيضا، وذلك لأنّ شهربانو توفيت في النفاس عند ولادة علي بن الحسين ﷺ، ولم تحضر كربلاء بين يدي سيد الشهداء ﷺ، والعلم عند الله.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٤٤. (٢) بحار الأنوار ٤٥/٤٢ بقية الباب ٣٧.

(٣) في البحار: وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفي اذنيه درتان وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانيء بن ثبيت فقتله، فصارت شهربانو تنظر اليه ولا تتكلّم كالمدهوشة.

لعـمرك إنّـني لاحبّ دارا   تكون بها سكينة والربـاب
أحبّهما وابـذل جل مـالي   وليس لعاتب عندي عتاب

واسم سكينة «أمينة» وإنّما غلب عليها سكينة وهو لقب وامها الرباب التي ذكرها الحسين ﷺ في الأبيات المذكورة وهي الرباب بنت إمرىء القيس.

توديع اسرار الامامة:

فلمّا انتهى الحسين ﷺ من كلامه مع سكينة، دعا ولده علي بن الحسين ودفع اليه اسرار الامامة والخلافة، وكان ﷺ عالما بما سيكون بكل جـزئياته وتـفاصيله[1]، ولهذا فقد اودع ودائع الأنبياء والأوصياء والكتب عند أم سلمة عند خروجه من المدينة وأمرها ان تدفعها الى ابنه علي بن الحسين ﷺ بعد رجوعه من سفره.

قال الباقر ﷺ: ان الحسين ﷺ لما حضره الذي حضره استدعى ابـنته فـاطمة الكبرى واودع عندها صحيفة ملفوفة ووصية ظاهرة لأنّ علي بن الحسين ﷺ كان فيه مرض الاسهال، وكان الناس لا يظنون به الصحة في مرضه، فلمّا شـوفي مـن مرضه سلمته أخته الوصية والصحيفة وهي الآن عندنا.

وروي أنّ الإمام السجاد ﷺ هو أكبر أبناء الإمـام الحسـين ﷺ وكـان البـاقر حاضرا معه في كربلاء وكان عمره أربع سنين، وإنّما سمي علي الأكـبر الشهـيد في الطف بالاكبر نسبة الى علي الأصغر.

الثوب العتيق:

ثم قال الحسين ﷺ لاخته زينب ﷺ: ائتيني بثوب عتيق لا يرغب فـيهاجـعله تحت ثيابي لئلا اجرد بعد قتلي، فاني مقتول مسلوب، فاحضرت له ثوبا وكان ضيقا فقال: لا ان هذا لباس أهل الذمة، ائتيني بثوب فضفاض اوسع من هذا، فاحضرته له ففزره بيده لكي لا يطمع فيه احد، فلبسه تحت ثيابه، ولبس قطيفة خز واسبغ على نفسه درعه البتراء، وحمل سلاحه فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب.

---

(١) قال مستشهدا بمثل للتعبير عن أقلّ ما سيجري الى أكبر الحوادث التي ستمر عليهم: كان عالما بكلّ شيء «من عين النملة الى عين الشمس».

الجوهرة الأخيرة في خزينة الحسين ﷺ :

لم يكن عمر علي الأصغر أكثر من ستة أشهر ، وكان جائعا عطشانا لأنّ ثدي امه جف من اللبن لشدة ما بها من العطش ، فتقدّم الحسين ﷺ الى باب الخيمة فـقال: ناولوني عليا ابني الطفل حتى اودعه، فناولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، فجاء به الحسين حتى وقف أمام العسكر وكأنّه يناجي ربّه ويقول: الهي هذه هـي الجـوهرة الأخـيرة في خـزينتي وسأقدمها أيضا في سبيلك، ثم خاطب عساكر أهل الكوفة فقال: يا شيعة آل أبي سفيان ان كنت مذنبا عندكم فما ذنب هذا الصغير فاسقوه جرعة من الماء لقد جف اللبن في ثدي أمه، فلم يجبه أحد فبينا هو يخاطبهم إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في حلقوم علي الأصغر فقتله، فسال الدم فجعل الإمام يتلقى الدم حتى امتلأت كفه فرمى به الى السماء، قال الباقر ﷺ: فلم يسـقط مـن ذلك الدم قـطرة الى الأرض، ثم قال الحسين ﷺ: هون علي مـا نـزل بي أنّـه بـعين الله، ثم قـال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللّهم ان كنت حبست عنا النـصر فـاجعل ذلك لما هو خير لنا.

قال ابن الجوزي، وهو من علماء أهل السنة والجماعة: فنودي من السماء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنة[1].

روى صاحب العوالم: ان الحسـين ﷺ رمّـل عـلي الأصـغر بـدمه، وفي شرح الشافية: نزل من جواده فصلى عليه وحفر له بجفن السيف ودفنه.

الحسين ﷺ يخير ابن سعد بين ثلاث خصال :

قال الطريحي: ثم إنّ الحسين ﷺ أقبل على عمر بـن سـعد وقـال له: أُخـيرك في ثلاث خصال قال: وما هي؟ قال: تتركني حـتى ارجـع الى المـدينة الى حـرم جدي رسول الله، قال: ما لي الى ذلك سـبيل، قـال: اسـقوني شربـة مـن المـاء

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٢٧.